

ما لم يعترف به المر : رستم غزالة لاحقه بسيارة مفخخة لقتله

كتب حسن صبرا

مع ان اعتراف الياس المر بأن رستم غزالة قد هدده عبر الهاتف اثر حادثة قطع أهالي بلدة مجدل عنجر في البقاع الطريق الدولية بين لبنان وسوريا احتجاجاً على مقتل ابن البلدة اسماعيل الخطيب، وبعد ان شتم غزالة قائد الدرك العميد سعيد عيد محملاً السلطات اللبنانية مسؤولية هذا القتلان الامني على حدود مملكته في عنجر مقر الاستخبارات السورية الحاكمة للبنان . . إلا ان ما لم يقله وزير الدفاع من زورخ حيث يلجأ تحسباً لمحاولة اخرى لإغتياله اثر فشل المحاولة الاولى في شهر تموز/ يوليو الماضي هو أن غزالة نفسه أعاد الاتصال به بعد فترة لترطيب الأجواء بينهما، في حوار بدا ودياً جداً من جانب غزالة، وظل المر ناشقاً في الكلام مع رئيس الاستخبارات السورية في لبنان، الى ان سأله غزالة في المكالمة غير الطويلة اذا كان المر يطلب شيئاً او ان يوصيه أمراً فرد الياس المر بالقول : (بيسوى يا عميد توقف تبعت هالسيارة المفخخة اللي بتصل تلاحتني وتوقف هالتهديدات السخيفة؟) .

لم ينكر غزالة موضوع السيارة المفخخة تلك . . ولم يأت على ذكر التهديدات . . بل بادر المر للقول المعتاد منه مع أي كان : (الياس . . معالي الوزير انت حبيبننا، ونحن ما ممكن نأذك، هيدي بتكون حركات بلا طعمة) ، يقصد التهديدات والسيارة المفخخة التي كانت تلاحق المر اينما تحرك .

وما لم يقله الياس المر ايضاً هو ان سيارة مفخخة بـ 250 كلغ من المواد الشديدة الانفجار ضبطت على مفترق انطلياس وعلى الطريق المؤدية الى منزله . ولم يتم الاعلان عن ضبط السيارة والمتفجرات الا ان الياس المر عاش هاجس تعرضه للاغتيال وعرض الأمر على والده ميشال المر وعلى حماه اميل لحدود فنصحا بالمغادرة كما سمع النصيحة نفسها من اجهزة أمن لبنانية معينة .

غادر الياس المر الى جنيف تاركاً وزارة الداخلية ليتولاها سليمان فرنجية ويتم اغتيال رفيق الحريري ليعود بعد فترة الى لبنان ليعقد مؤتمراً صحافياً يرفع عن نفسه اية مسؤولية في الاغتيال بل انه يزيد بأن إبعاده كان أحد عناصر التمهيد لإغتيال الحريري وأنه لو كان موجوداً لشكل عقبة امام الجريمة الارهابية .

كان على المر بعد هذا الموقف ان يكون في منتهى الحذر في تنقلاته . . فكان يعتمد عدداً من الموكب في تحركاته وكان يراقب دائماً السيارة المفخخة التي حدت عنها رستم غزالة ورد الأخير انها لعبة بلا طعمة، الى ان كان اليوم المحدد لإغتياله والياس المر يقود سيارته بنفسه وهو يراقب يميناً ويساراً كل السيارات بعين الحذر . . حتى شاهد ما اعتبره السيارة المشؤومة فادرك انه واقع في الكمين فسارع لتجاوز مطب مرتفع (طبة) ركنت السيارة المفخخة عنده تماماً مثلما كان وضع السيارة التي ركنت لقتل الوزير مروان حماده في 1/10/2004، وكان من اثر حركة الوزير المر ان سيارته احتمت بسيارة المرافقة العسكرية معه لتنفجر سيارة الاستخبارات المفخخة فتدمر سيارة المرافقة وينجو المر الذي قذفته قوة الانفجار خارج السيارة فيقابل فتاة تقود سيارتها ويطلب منها نقله الى اقرب مستشفى .

. . وعندما كتبنا بعد محاولة اغتيال وزير الدفاع الياس المر انه ضحية ميليس؟ مع نشر واقعة التهديد الذي سمعه عبر الهاتف مباشرة من العميد رستم غزالة بعد تظاهرات أهالي مجدل عنجر الذين اجتاحتها الحدود اللبنانية - السورية وقطعوا الطريق بين البلدين، نفى المر في حديث مباشر استضافه فيه الاعلامي المميز مرسل غانم في (اللبنانية للارسال) هذه الواقعة، وان كان النفي لم يبذل قناعتنا وثقتنا بما كتبناه تاركين للعارفين أمر التوكيد والزمان كشف المستور . . ولم يتأخر الكشف هذه المرة كثيراً . . وكان - ويا للقدر - على لسان المر نفسه وفي حديث هاتفني من زورخ مع غانم ايضاً في حلقة أعدت خصيصاً بعد المحاولة الاثمة لإغتيال الزميلة مي شدياق .

سكت المر نحو شهرين . . ثم اعترف . . والسبب المباشر هو ما تعرضت له الإعلامية المميزة مي شدياق من محاولة اغتيال انضمت بها الى مسلسل الارهاب ضد المطالبين باستقلال لبنان والعاملين له . . كل في مجاله . .

قال المر : لقد طغح الكيل . . ثم اورد ما كتبتّه (الشراع) من تهديد رستم غزالة له عبر الهاتف، مشيراً الى ان السبب هو انه لم يهن عليه ان يتولى ضابط سوري إهانة ضابط لبناني هو قائد الدرك سعيد عيد . .

نعم

كان يجب ان تمر سنوات على هذه الواقعة حتى يعترف بها المر، وكان يجب ان يخرج رستم غزالة وقواته وبعض استخباراته من لبنان حتى يجرؤ المر على الحديث عنه، وكان يجب ان يثور الشعب اللبناني كله حتى ينطق المر بما يمارسه غزالة وجماعته من إهانات وارتكابات ضد لبنان شعباً ودرراً وجيشاً وشرطة ومؤسسات وكان يجب ان تصل الموسيقى الى دقن المر ثم كل من كان وما زال يرفض ممارسات هذا النظام الامني السوري الذي كان الحاكم في لبنان وله تابع لبناني في اجهزة الامن وفي الاحزاب وفي عصابات احياء وفي مخبرين . . حتى نسمع مثل هذا الذي قاله الياس ميشال المر .

. . والمناسبة في الاعتراف هي محاولة اغتيال مي شدياق .

